قصيدة

جزيرة الأحلام

للأستاذ عبد السلام رستم

ألا ربَّ يومٍ ضاحكِ الوجه شائقٍ ... قضيناه في غمض الزمان المنافقِ

حياناً بما تصبو النفوس وتشتهي ... طلاوة موموقٍ وإمتاعِ وامقِ

هنالك في (ربها)، على قيد فرسخٍ ... على النيل، من خُضر الرُّبى والحدائقِ

وقد حسرت عن شاطئيه جزيرةٌ ... توسّط في مجرى المياه الصوافقِ

نزلنا إليها في رحابة زورقٍ ... دقيق الحنايا، مسرع الخطو مارقِ

يُهدهده المُردي[1]، والماء ساكنٌ ... ويدفعه النوتيُّ في رفقٍ سائقِ

فظللنا نهارَ اليوم نزرعُ أرضَها ... كأسراب طيرٍ حائماتٍ طوارقِ

وليس من الأحياء في جنباتها ... سوانا بآلاء السرور الدوافقِ

تؤلّف من ود القلوب توافقاً ... فليس خليل الود من لم يوافقِ

ترى الشاطئ المهجور، والناس فوقه ... مساربَ أطلالٍ عفاها لواحقِ

يهبُّ نسيم الريح رخواً كأنه ... غلالات وردٍ أو رفيف خفائقِ

وتمضي نواحي الغيم بيضاً نواسماً ... تقابل في ضمّ وطول تعانقِ

وتائق أبكارٍ تسير وئيدةً ... بأحمالها، موفورةً برقائقِ

---

(١) المردي = الجداف

لبنا ـ وما ترجو الرحيلَ ـ رواحلاً بما حاكنا من روعةٍ وتناسق
أشيد بألطاف الحديث وعذبه خواطر فنانٍ ، وأسمار عاشقِ
تكاد لفرط الأنس تهتفُ بهجةً بأحلامنا ، خيّلنَ شبه حقائقِ
تُطلُّ على الدنيا بمنظار ساحرٍ جلاها بهيًّا ، ما لها بشرٌ سادقِ
ومن يُبصر الأشياءَ دون تأمّلٍ يغب عنه مغزى كونها ويفارقِ
وعُدنا لمرسانا على نؤي دارسٍ لتصرخ سمار حيناً على كل شاهقِ (٢)
يناهُ أميرٌ من ولاة زمانه بأغراس دوحٍ مورقاتٍ سوامقِ
ويادٌ كما ياد الأوائلُ قبله ولم يبق منه غير أنقاض ماحقِ
وكم من رعاةٍ شيّدوا ثم خلفوا حُطام تراثٍ بالقواجع ناطقِ
فسرنا تارعنا مشاهد جمّةً تمور بأحناء الضلوع الخوافقِ
ولما خلعت شمس الغروب مطارفاً من النور ، ممدود الذيول وضائقِ
تنشّر كالوشي البديع ، وتنطوي بأستار ليلٍ هابطٍ ، وسُرادقِ
فيضمرنا من لُجّةٍ وظلامه بواحث عيشٍ بالمهالك فارقِ
فردّع كلٌّ في الزحام خيالهُ سياقاً الى رقّ الخدود العواتقِ
وتلك الليالي ، شهدها وسريرها خلائق أسرى ، أردفت بخلائقِ

---

(٢) النؤى — الحفير حول الخيمة يمنع السيل — والقمر هو قمر عباس الاول ويقال إنه قتل فيه عام ١٨٥٤ م